

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَلََوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ
خَيْرٌ لَهُ ۖ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (184)

(سورة البقرة)

والثالثة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۚ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ
عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ (185)

(سورة البقرة)

والرابعة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۚ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (186)

(سورة البقرة)

والخامسة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ الرَّفِيقُ إِلَىٰ نِسَانِكُمْ هُنَّ لِيَّاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَّاسٌ لَهُنَّ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَاوْنَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَقَا
عَنكُمْ ۚ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَيْثُ يَبْتَغِينَ لَكُمْ الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۚ ثُمَّ أَتَمُوا
الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۚ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا ۚ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لِّلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (187)

(سورة البقرة)

علاقة الآية (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ) بآيات الصيام:

مما يلفت النظر الآية الرابعة: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۚ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) فإنَّ الغارئ للوهلة الأولى، يسأل ما علاقة هذه الآية بآيات الصيام؟! ولماذا أدرجت بينها؟ لكن إذا نظرنا في هذه الآيات وجدنا قوله تعالى: (وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (185) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي) هاقد منَّ الله علينا، فأكملنا عدة شهرنا، وهاقد صدحت حناجرنا بقول الله أكبر، وهاقد شكرنا الله على نعمة إتمام شهرنا فماذا بعد؟

لقد دُفنا في نهار رمضان حلاوة الضعف بين يدي خالقنا، ونحن مُفتقرون إلى لقمة طعام أو سُربة ماء، ثم دُفنا في ليل رمضان حلاوة مُناجاته والقرب منه، فحريُّ بنا بعد ذلك أن نسأل عنه (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي) كيف ندوم على حُسن صلتنا به؟ كيف نتقرب إليه؟ كيف نُحِبُّه ونُحِبُّنا؟ كيف ندعوه فيستجيب لنا؟ (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ).

أبها الكرام: السؤال عن الدنيا مطلوبٌ لإصلاح الدنيا.

{ اللهم أَضِلِّحْ لي ديني الذي هو عِصْمَةٌ أَمْرِي، وَأَضِلِّحْ لي دُنْيَايَ التي فيها مَعَايِشِي، واجعلِ الموتَ رحمةً لي من كلِّ سوءٍ {
(أخرجه البخاري ومسلم)

أعظم سؤالٍ أن تسأل عن الربِّ جلَّ جلاله:

والسؤال عن الدين مطلوبٌ ومهمٌ، ولا بُدَّ منه لإصلاح ديننا (اللهم أَضِلِّحْ لي ديني الذي هو عِصْمَةٌ أَمْرِي) لكن أعظم من السؤالين، من سؤال الدنيا وسؤال الدين، أن تسأل عن الربِّ جلَّ جلاله، عن الإله العظيم، هذا هو أعظم سؤال لأنَّ فيه صلاح الدين والدنيا والآخرة.

أيُّها الإخوة الكرام: لا صلاح لدُنْيَانَا ولا لديننا ولا لآخرتنا إلا بالسؤال عن ربِّنا، والتقربُ إليه حقُّ التقرب، والتعرُّفُ إليه حقُّ المعرفة، والتوجُّهُ إليه حقُّ التوجُّه. أيُّها الكرام: ودَّعنا رمضان ولكننا إن شاء الله تعالى لن نودَّع المصحف، ولن نودَّع كلام ربِّنا.

ودَّعنا رمضان لكننا لن نودَّع المساجد.

ودَّعنا رمضان لكننا لن نودَّع قيام الليل.

ودَّعنا رمضان لكننا لن نودَّع صيام النفل.

ودَّعنا رمضان ولكننا لن نودَّع الأعمال الصالحة والصدقات وتفقُّد الفقراء، سيبقى سرُّ رمضان وروح رمضان فينا، حتى يعود إلينا رمضان في العام القادم، نسأل عن الله، ونثقي الله، نُحبه ونخشاه ونتقرب إليه.

يوم الفِطر هو يوم الجائزة:

أيُّها الكرام: اليوم يوم الجائزة يوم الفِطر، بالأمس كُنَّا نتعبد الله تعالى بالصيام، واليوم نتعبده بالفِطر، نتعبد الله ونشكره، ويفرح المؤمنون اليوم بما ينسّر الله لهم من طاعة ربِّهم، والصيام والقيام ابتغاء وجهه، تمضي الطاعة أيُّها الكرام وتبقى خيراتها وبركاتها، حتى تُعرّض على ربِّنا فنجدها أمامنا كجبلٍ أُحُد، وتمضي المعصية أيضاً لمن عصى والعياذ بالله، لكن تبقى حسراتها وتبقى ندامتها، فيا فوز من قضى أيامه بطاعة الله، الفرح بالعيد فرحٌ بالطاعة، وهو شعيرةٌ من شعائر المسلمين، لا ينبغي أن تُخفى تحت أي طرفٍ أو أي شعار، طرف والفرح بالطاعة لا يكون إلا بطاعة، لذلك استفتحنا عيدنا بالصلاة، فلا نفرح بما يُغضب ربِّنا، ولا نفرح بطاعته عن طريق معصيته، حاشا أن نفعل ذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ يَفْضَلِ اللَّهُ وَرَحْمَتِيهِ فَيَدِلُّكَ فَيَلْتَمِزُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (58)

(سورة يونس)

فلا تشغلنا مناسبة العيد عن فرضِ نُفيمه ولا عن مُنكرٍ نجتنبه.

تفقّد الأرحام وصلّيتهم في العيد واجب:

أيُّها الكرام: في العيد لا تنسوا تفقّد الأرحام وصلّيتهم، وإدخال السرور عليهم، مع تفقّد أحوالهم ومُراعاتها.

{ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَجْمَهُ }

(أخرجه مسلم)

ولا تكتفوا بالأقارب القريبين، وإنما تفقّدوا من لا يتفقّدهم أحد، واسعوا إليهم وزوروهم، فإنَّ في ذلك بركةً عظيمةً، تجدونها في أهلِكُمْ وبيوتكم وعيالكم، لا تنسوا إدخال السرور على أبنائكم وبناتكم في العيد، مع مُراقبتهم وتجنُّب تعريضهم لخطرٍ يمسُّ نفوسهم في أماكن لا تُرضى الله، أو تمسُّ دينهم، أو تمسُّ أجسامهم، فراقبوهم بارك الله بكم.

{ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ عَلَيْهِمْ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ

عَنْهُمْ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى بَيْتِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ

{ عَنْ رَعِيَّتِهِ }

الأكمل للمسلم أن يُصلي العيد ثم يعود ليُصلي الجمعة:

أُيها الكرام: من تمام نعمة الله علينا أنه قد اجتمع اليوم علينا عيدان، فنحن في عيد الفطر وفي يوم الجمعة، وقد حصل ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم:

{ قد اجتمع في يومكم هذا عيدان فمن شاء أجزأه من الجمعة وإنَّا مجمعون }

(أخرجه أبو داود وابن ماجه)

الأكمل للمسلم أئها الكرام: أن يُصلي العيد ثم يعود ليُصلي الجمعة، لكون الجمعة فرصاً عينياً على من استكمل شروطها، وقيل إنَّ الرخصة في تركها كما قال عثمان رضي الله عنه، كانت يوم العيد لأهل العوالي، الذين تتعد بيوتهم عن المسجد، فيجدون مشقة في العودة إلى صلاة الجمعة، وقيل بل الرخصة عامة لكل من شهد العيد ألا يشهد الجمعة، فمن صلى العيد والجمعة، كان هذا الأكمل في حقه والأحوط له، والأعظم أجراً بلا شك، ومن صلى العيد ولم يُصل الجمعة، فقد برئت ذمته بإذن الله، على أن يُصلي الظهر في بيته في وقتها، كل عامٍ وأنتم بخير.

أئها الإخوة الكرام: حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، ووزنوا أعمالكم قبل أن تُوزن عليكم، واعلموا أنَّ ملك الموت قد تخطأنا إلى غيرنا وسيخطئ غيرنا إلينا فلنتخذ حذرنا، الكئيس من دان نفسه وعمل لقا بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى، واستغفروا الله.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر الله أكبر.

اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيد.

الدعاء:

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك يا مولانا سميعٌ قريبٌ مجيبٌ للدعوات.

اللهم برحمتك عُمَّنا، واكفنا اللهم شرًّا ما أهنا وأغُمَّنا، وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسنة توقُّفاً، نلقاك وأنت راضٍ عتاً، لا إله إلا أنت سبحانك إنَّا كنا من الظالمين، وأنت أرحم الراحمين.

وارزقنا اللهم حُسن الخاتمة، واجعل أسعد أيامنا يوم نلقاك وأنت راضٍ عتاً، أنت حسبنا عليك اتكالنا.

اللهم يا أرحم الراحمين كُن لإخواننا المُستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها، في فلسطين وفي غزّة وفي السودان، وفي كل مكانٍ يا كريم، كُن لهم عوناً ومُعِيناً، وأدجل السرور والفرح على قلوبهم كما أدخلتها إلى قلوبنا يا كريم.

اللهم إنَّ المسجد الأقصى مسرى نبيِّك، وأولى قبَلتينا، وثالث حرمينا، قد حُرِّم المسلمون الصلاة منه، وأغلق الصهابة أبوابه، مُتأمرين عليه، فنسألك اللهم أن تجعل كيدهم في نحورهم، ونسألك أن تُحرره من دنسهم ومن رجزهم، وأن تجعل ذلك على أيدينا، وأن ترزقنا فيه صلاةً قبل الممات، إنك يا مولانا سميعٌ قريبٌ مجيبٌ للدعوات.

اللهم اجعل بلادنا بلاد خيرٍ وأمنٍ ورخاءٍ، مُستظلةً بكتاب ربِّنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر الله أكبر، وكل عامٍ وأنتم بخير.